الهويّـــة الإسلاميّـــة ودورها في المصالحة الوطنية بالمجتمع

د. سعد صالح عامر الحاج ـ كلية التربية الزنتان ـ جامعة الزنتان .

الملخّـــص :

يهدف البحث إلى التعرف على دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي، من خلال الاعتماد على المنهج الوصفي القائم على وصف وضع المجتمع الليبي خلال إجراء الدراســـة ، والبحث عن العوامل التي تحقق المصالحة الوطنية. وقد توصل البحث إلى أمرين مهمين هما:

الأول : أسباب تعثر المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ونفسي، وسياسي وعسكري.

الثانـــي : الهوية الإسلامية بكل ما تحمله من شعائر، وأخلاق، وسلوكيات المنبثقة من الكتاب والسنة، واشتراك أفراد المجتمع الليبي في اللغة والتاريخ والوطن عوامل لها دور كبير في خـــروج المجتمع الليبي من الصراعات التي يعيشها، من خلال نشـــر قيم التسامح والأخـــوة، والمحبة، والوحدة، والعدالة الاجتماعية، والمساواة، والتماسك الاجتماعي، والابتعاد عن العصبية الجاهلية.

الكلمات المفتاحية للبحث : الهوية الإسلامية، المصالحة الوطنية.

مقدمـــــــــــــة :

إن الأزمـــــة التي عاشها المجتمـــــع اللّيبي ، بكلّ جوارحـــه ، في الفترة ما بين (2011–2021 م) أفضت عملياً - على الرّغم من تباين القراءات- إلى تفكيك توازن المجتمع وإلى تغيير البنيات الاجتماعية والقبلية ، وإلى استحضار تاريخ مملوء بالتوتّرات والخلافات القبلية والجهويّة ، وإلى إعادة إحياء الأحقاد والصّراعات بين الفئات والجهات فمن المفارقات الأنثروبولوجية أنّ هذه الأزمة أعادتْ إنتاج ذاكرة دامية وتاريخ مأزوم وتوظيفهما في إدارة الصّراع ، في حين أنّنا اعتقدنا لعقود خلت، أنّ هذا التاريخ المتوتّر انصهر تماماً في النســيج الذهني والثقافي والاجتماعي والقبلي للمجتمع الليبي الأمر الذي يفسّر – ولو جزئياً – مستويات العنف السائدة حالياً.(1)

وبالرغـــم من إسقاط النظام السياسي في ليبيا ، إلاّ أنّ الحراك المجتمعي الذي أصبح مسلحاً - لم يكن لديه مشـــروع وطني للتغيير، أو اتفاق على هوية الدولة ، ومن ثم

برزتْ أفكار وممارسات لجماعات موصوفة بالتشددِ ، بادعاءات وتبريرات مختلفة، فبرزت ظاهرة التطرف للقبيلة ، وللأفكار وللمعتقدات، وللجماعات.([2])

لقد كانت النزعة السائدة في الجاهلية هي نزعة الاعتداء، وكانت القبائل في تجالد وتخاصم مستمر بسبب النظام القبلي السائد بينهم مما أرداهم في حمأة الفوضى وأقام صلاتهم على العدوان والحرب الطاحنة ، أو المحالفة ظلماً أو عدلاً ، فالقانون السائد هو نظام الثأر. قال الدكتور غوستاف لوبـــــون: (لم تكن جزيرة العرب قبل ظهور محمد - صلي الله عليه وسلم - سوى ميدان حرب دائـــم واسع لما تأصل في العرب من الطبائع الحربية" .

وإذا تتبعنا أسباب الحروب عند العرب في الجاهلية نجدها تافهة ، فهي أما للتنافس على الكلأ والمرعى الذي يسيمون فيه أنعامهم ، أو للتزاحم على الموارد الذي يطفئون به ظمأهم، أو الرغبة في النهب والسلب والإغارة؛ لأن أرزاقهم تحت ظل سيوفهم، ومعاشهم في أيدي غيرهم. والطابع الذي كانت تتميز به حروب الجاهلية هو القسوة والصرامة ؛ وإذا ما سعرت نار حرب امتد لظاها فتشمل الكثيرين حتى تكاد تقضي على القبيلة بأجمعها. والعرب في الجاهلية كانوا يمتدحون الحرب ويفخرون بالغلبة والانتصار وسفك الدماء.([3])

إذاً كان أمام العشائر الإنسانية أحد طريقين لتحقيق المصالح: إما التحايل والتصادم، وإما التعارف والتعايش، ولقد وجدنا أن التعارف كان الخيار الأفضل والأنسب لتلك القبائل (العاقلة) التي وعت جيداً أن المصلحة التي يبحثون عنها، ويريدون تحقيقها؛ إنما هي مصلحة مشتركة عامة ، وهذا لا يعني أن التعارف المنطق السائد ، فهناك من ارتأى المصلحة الذاتية الخاصة دون النظـــر إلى مصالح الآخرين؛ ولذلك كان التصادم والتحايل سبيله لتحقيق ما أراد.

وعندما جاء الإسلام ألغى العصبية الجاهلية ، وحذَر منها ، وقـــرّر المساواة بين الناس وعدم الاعتراف بالامتيازات الطبقية أو النفوذ الموروث ، فأساس التفاضل هو التقوى والعمل الصالح ، وأضحى التعارف والتعايش عند عقلاء الأمم الأولى ضرورةً بشرية ملحة ، قال الله – تعالى - : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**. (سورة الحجرات). **(13).**

كما اتفقت الكثير من العلوم الإنسانية على أن وصول الإنسان إلى المدنية والتقدَم الحالي - وهي مصلحة بشرية مشتركة – لم يأت إلا من خلال التقارب والتعارف، ويرى ابن خلدون - مؤسس علم الاجتماع: أن تحقيق مصلحة الإنسان في الأرض من خلال تطويع

هذه الأرض وتسخيرها لخدمته، قد جعلته يبحث عن مثيله من بني جنسه ليُساعده في تحقيـــق ما يُريد؛ ذلك أن الآخر كان يبحث عن حل ناجع لهذه المعضلة الكبرى، وبالفعل التأمت الجماعات البشرية الأولى فيما بينها مكونة مجتمعاً صغيراً كبُر مع الزمن. وبهذه الحقيقة الأنثروبولوجية نتأكد أن الإنسان الأول كان إنساناً اجتماعياً في سلوكه وأخلاقه ، وبهذا الشاهد نستنتج أن ذاك الإنسان استطاع أن يُكوَن مشتركات بينه وبين الآخر منذ حقبة مبكرة من تاريخ الإنسانية.(وهذا ما يتم توجيهه للداعين إلى المناطقية والقبلية والصرعات المسلحة بين المدن بأنهم يحققون مصالح شخصية ضيقة وليس مصالح تخدم المجتمع أو الدولة الليبية).([4])

المصالحة الوطنية مشروع سياسي ؛ يهدف إلى استعادة السلم والأمن الاجتماعي في الدولة من ناحية، وإلى المحافظة على الاستقرار السياسي من ناحية أخرى؛ فيكون هدف الدولة الواقعة في أزمات أو حروب البحث عن الطريقة المُثلى للخروج من الوضع الذي هي فيه ؛ فعادةً تلجأ هذه الدولة إلى استيراد الحلول التي وضعتها مثيلاتها من الدول للخروج من أزماتها، إلا أن بعض الدول تُركز على إيجاد الحلول بنفسها انطلاقاً من واقعها.([5])

وتبـــرز الهويـــة كقـوة حقيقة للأفراد والشعوب ، وهي تمثل شخصيتها المستقلة والمتجسدة في خصوصيتها الثقافية ، وبقدر الحفاظ عليها ورعايتها ضماً لبقائها وقوتها، ولذا تحـرص كل أمة من أمم الأرض المحافظة على هويتها ، وتعمل على تربية أفرادها نحو الاعتزاز بها والحرص عليها والوعي بمقوماتها وأبعادها.([6])

وبحثاً عن العوامل التي تجمع الليبيين وتحقق لهم المصالحة والسلم الاجتماعي ، ونبذ الخلافات والفرقة فقد وقع الاختيار على (دور الهوية الإسلاميـــة في تحقيق المصالحة الوطنية) . ولعلنا بين سطور هذا البحث وفي ثناياه نحاول معالجة الموضوعات التالية : الخطوات المنهجية، الهوية الإسلامية، المصالحة الوطنية ، دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي.

أولا: مشكلة البحث :

لقد فتحت أحداث فبراير 2011م بليبيا - باعتبارها واقعاً لم يسبق لدى الأجيال الجديدة من حيث معايشته واقعياً- مجالاً جديداً لمواضيع البحث والدراسة، وعلى رأسها المصالحة الوطنية، مما استلزم الأمر إلى دراستها والاهتمام بها. فمنذ أحداث 2011 يعيش الليبيون صراعات مختلفة لها أبعاد نفسية وثقافية وفكرية عديدة، في ظل فوضى عارمة نتيجة غياب الحكم والدولة التي تفرض النظام والقانون.

وما نشهده اليوم من صراع مسلح سياسي اقتصادي فكري إعلامي، يوجه ضربة قاتلة للمجتمع الليبي، - ضغط قوي، حرب نفسية - من كل الاتجاهات ومن جميع نواحي الحياة يواجهها الفرد يوميًا[7] .

كما شهدت الساحة الليبية أزمات سياسية واجتماعية وأمنية؛ بل واقتصادية، نتجت عنها تغيرات كبيرة بين مكونات الشعب الليبي، وصلت إلى ذروتها في السنوات الأخيرة من عمر الأزمة الليبية، مُكَوِّنة تداعيات اجتماعية خطيرة، قد تكون عقبة غير منظورة في بناء الدولة، وإيجاد الاستقرار الحقيقي لا يكون إلا بها، لتكون الحاجة ملحة للسعي نحو المصالحة الوطنية باعتبارها جزءاً مهما وفاعلاً من مراحل إنهاء الأزمة السياسية في البلاد ككل، لتحقيق السلام والاستقرار تحت مظلة المصالحة الاجتماعية والسياسية الشاملة.([8])

فليبيا ليست بأول بلد يواجه الحرب وتبعاتها من أزمات وانقسامات ونزاع سياسي مسلح على السلطة حيث شهد العالم عدداً لا يحصى من الحروب على مر التاريخ، فالسلام لا يوجد حقاً، الفترات التي ينظر إليها على أنها سلمية هي في الواقع فترات التحضير للحرب في وقت لاحق. تتكرر الحروب وتتشابه خسائر الشعوب، منها المادي والبشري والحضاري والثقافي. ([9])

ويدرك الجميـع اليوم أن الحالة الليبية في حاجة اليوم إلى مصالحة داخلية حقيقية لترميم البيت الداخلي الليبي، والانطلاق به نحو الاستقرار ولو نسبياً. وعند الحديث عن المصالحة هنا، فإنه عن كل جوانبها الاجتماعية والسياسية، باعتبار أنهما صنوان لا يمكن التفريق بينهما، إذا أخذنا بالاعتبار التقلبات التي مرّت بها الدولة والأزمات المتتالية التي أنتجتها الأزمات السياسية بطريقةٍ أو بأخرى، وأثرت في النسيج الاجتماعي للدولة، كما أن المصالحة لا بد أن تكون مقرونةً بالإصلاح والاسْتِصْلاح الرسمي والمجتمعي اللذين هما نقيض الإفساد والاستفساد، اللذين لا يمكن تحقيقهما إلا بالإصلاح السياسي الشامل، (والرجوع للهوية الإسلامية)(.[10]

وقد دار بفكري عدة موضوعات ترتبط بالهوية والمصالحة الوطنية، في ظل ما يعيشه مجتمعنا الليبي من صراعات، وبعد الكثير من البحث استقريت على اختيار موضوع (دور الهوية الإسلامية في تحقيق المصالحة الوطنية"

ثانياً ــ تساؤلات البحث:

وقد تمت صياغة عدة تساؤلات على النحو التالي:

1- ما الهوية الإسلامية؟

2- ما المصالحة الوطنية؟
3- ما العوامل التي أدت إلى تعثر المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي؟
4- ما دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي؟

ثالثاً ـ أهداف البحث:

يمكن تلخيص هذه الأهداف في التالي:
1- التعريف بالهوية الإسلامية.
2- التعريف بالمصالحة الوطنية.
3- التعريف بالعوامل التي أدت إلى تعثر المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي.
4- التعرف على دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي.

رابعاً ـ أهمية البحث ومبررات اختياره:

1- يستمد البحث أهميته من أهمية الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي.

2- تنبع أهمية البحث من أهمية البحث في العوامل التي تساعد المجتمع الليبي على المصالحة.

3- تأتي أهمية البحث من حاجة المجتمع الليبي وهو يمر بهذه الظروف الصعبة إلى المصالحة الوطنية وتوحيد صفوفه.

4- تبرز الأهمية التطبيقية للبحث من خلال وجود رأي عام يناقش أهمية المصالحة الوطنية في بناء المجتمع الليبي واستقراره.

خامساً ـ مفاهيـــــم البحث:

1- الهوية الإسلاميـــــة: تعرف الهويـــة بأنها :"الشعور بالوجود المادي، والانتماء والاستمرارية الزمنية، والشعور بالتمايز، والاستقلال، والثقة، والوجود".[11]

تعريف الهوية الإسلامية: (الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتمايز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب الشهادة والبلاغ على الناس، وهي أيضاً محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة).([12])

2- المصالحة الوطنية: تعريف المصالحة في الاصطلاح الشرعي: هي (مُعاهدة يُرفع بها النزاع بين الخصوم، ويتوصل بها الخصوم إلى اتفاق بين المختلفين أي بمعنى وقف العنف بين الخصوم واللجوء إلى القواسم المشتركة لتأسيس ما يصبو إليه الطرفان، وهذا

بحسب سبب النزاع أو الاختلاف فمثلاً في حالتنا هذه نقول لتأسيس حكومة وطنية موحدة).

تعريف المصالحة في الاصطلاح الإجرائي: هي (استراتيجية تنتهجها الدولة من أجل حل النزاع أو الخروج من أزمةٍ ما، والتي قد تصيبها جراء أعمال العنف، أو ما شابهها، وهذا من شأنه أن يُمكن الدولة من استعادة السلم والأمن، والقضاء على الصراعات الداخلية التي يمكن أن تهدد استقرار الدولة).

تعرف المصالحة الوطنية بأنها: (توافق وطني يستهدف تقريب وجهات النظر المختلفة، ورأب الصدع، وردم الفجوات بين الأطراف المتخاصمة أو المتناحرة، حيث إن المصالحة الوطنية في حقيقتها هي السعي المشترك نحو إلغاء عوائق الماضي، واستمراريتها السياسية، والتشريعية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من الأخطاء والانتهاكات، والعمل على القطع النهائي من قِبل الجميع في اللجوء إلى العنف في معالجة الملفات المختلف عليها، والحث بشكل مستمر في النظر بتفاؤل إلى المستقبل).[13]

سادساً ـ منهج البحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف وتحليل موضوع الهوية الإسلامية ودورها في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي.

سابعاً ـ المدخل النظري للبحث: (النظرية البنائية الوظيفية):

تكون بنية المجتمع شبكة من العلاقات التي تربط بين الأشخاص والزمر التي تقوم بوظائف اجتماعية تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاستقرار، وتتعين وتتجسد تلك العلاقات البنائية في أنماط مقننة من العادات والتصرفات الاجتماعية المعتادة التي تتسق مع تلك العلاقات وتعمل على تعميقها واستقرارها.[14]

وقد وضع راد كليف براون Radcliffe brown النظرية البنائية الوظيفية الذي تأثر كثيراً بعالم الاجتماع الفرنسي أميل دور كايم E.Durkeim الذي نظر إلى المجتمع نفسه وركز عليه على أنه ليس مجموعة من الأفراد وأن الوقائع الاجتماعية لها وجودها وأهميتها خلف الأفراد الذين يشتركون فيها. فعلى سبيل المثال فإن أصل الدين ووظيفته يمكن أن نجدها في مساهمته في التضامن الاجتماعي Social Solidarity وليس السيكولوجية للفرد. وقد كان اهتمام (دور كايم) الرئيس في التضامن الاجتماعي عن السبب وهو الميكانزم Mechanism الذي عن طريقه يستطيع المجتمع أن يتوحد ويتم

المحافظة عليه. وقد أوضح راد كليف براون أهمية المعايير Norms والقيم Values والشعائر Retuals وما لها من قوة على الأفراد وعلى تماسك المجتمع.([15])

وتلتقي النظرية البنائيـــــة الوظيفية مع جميع الديانات والشرائع السماوية في نقطة واحدة؛ تتمثل في محاولة خلق حالة متقدمة من التماسك الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وتهدف بشكل عام إلى المحافظة على بناء المجتمع - بقدر الإمكان - خاليًا من التصدع والتفكك. فالدين الإسلامي - كأحد أكثر الديانات انتشاراً - ينطلق من منطلقات تدعم التماسك الاجتماعي بصـــور مختلفة. فالله عز وجل يدعو العباد في قوله تعالى: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً**). (آل عمران: 103). إلى التماسك وعدم الفرقة والاعتصام بحبل الله، وهو القرآن الكريم، كما ورد في التفاسير. وفي السنة النبوية الشريفة، واصفاً الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما يجب أن يكون عليه المؤمنون من تماسك، فعن النعمان بن بشير- رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : **((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))** (صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين، 4851). وجاء عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ - رضي الله عنهما – ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:" **مَثَلُ القَائِمِ في حُدودِ الله، والْوَاقِعِ فِيها كَمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سفينةٍ، فصارَ بعضُهم أعلاها، وبعضُهم أسفلها، وكانَ الذينَ في أَسْفَلِها إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الماءِ مَروا عَلَى مَنْ فَوْقَهمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا في نَصيبِنا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا. فَإِنْ تَرَكُوهمْ وَمَا أَرادُوا هلكُوا جَمِيعًا، وإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِم نَجَوْا ونَجَوْا جَمِيعًا**". (رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 3346). ففي هذا الحديث الشريف تظهر أهمية المحافظة على التماسك الاجتماعي وحماية المجتمع من أي خطر يهدد سلامته، ووجوب التدخل والأخذ على أيدي الخارجين عن النظام لإيقاف هذا الضرر وحماية المجتمع من الهلاك. وهنا تبرز من خلال الدين أهمية مصلحة الجماعة على رغبات الأفراد أو مصالحهم، فيما لو كان هناك ضرراً يترتب على رغبات الأفراد.

كما أن ما يحقق التماسك الاجتماعي هو عدد من الآليات والمتغيرات يأتي في مقدمتها الدّين، سواء كان هذا الدين صادراً عن قوى غيبية (أي: الله) ، أم ديناً بدائيًا يعبر عن معاني طورها المجتمع ووضع لها مكانة مقدسة من خلال ربطها بالأسلاف والتواتم التي تقدسها بعض المجتمعات ؛ وفي كلتا الحالين تتجسد التبادلية بين الدين والمجتمع،

والمؤكدة على أنه إذا كان للمجتمع وجوده المادي المجسد لمعاني الدين، فإن الدين له الوجود المعنوي الذي يسعى إلى تشكيل النظام الاجتماعي والمحافظة على ديمومته وبقائه. وتسعى البنائية الوظيفية إجمالا - كما سبق ومن خلال أعمال منظريها الأوائل والآباء المؤسسين لعلم الاجتماع مثل أوجست كونت، وإميل دوركايم، وهربرت سبنسر، وماكس فيبر إلى المحافظة على التوازن العام للمجتمع والمحافظة على بقائه واستمراره. ويرى علماء الاجتماع أن البناء الاجتماعي داخل المجتمعات يتكون من عدة نظم أو مكونات، يأتي في مقدمتها النظام الديني، والذي يرى معظم العلماء أن بالإمكان اعتباره النظام الرائد أو الأكثر سيطرة في المجتمع. هذا النظام أهميته تكمن في أن المجتمعات تشتق منه نسق القيم الاجتماعية، والتي تهدف بشكل عام للحفاظ على ديمومة المجتمع واستقراره وتماسكه، وتعتبر هي الموجه الأساسي للفعل الفردي والاجتماعي داخل المجتمعات، ويصبح لها التأثير الأكبر في المجتمعات الدينية.([16])

المدخـــــل النظـــــــري للبحث:

أولاً ـ الهوية الإسلامية: الهويـــــة: هي مجموعة الأفكار والسلوكيات والنظم والتشريعات والثقافة والعادات المنبثقة من الإسلام والمعبرة عن حقيقة (المجتمع الليبي) تاريخًا وحضارًة وشعبًا.([17]) ، وتعرف الهوية بأنها: (مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص التي تجعل أمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى).([18])

والهوية من المنظور الاجتماعي تعني تحديد المميزات الشخصية للفرد من خلال مقارنة حالته بالخصائص الاجتماعية العامة. ولا يشترط فيه الانتماء المبني على أساس وراثي، بل تعبير عقائدي حسي وشعوري تختاره الذات الإنسانية تجاه الواقع الطبيعي أو الواقع الاجتماعي.([19])

والهوية هي حماية بقاء ووجود واستمرار وقوة الوطن الكبير الذي يجمع النظام والشعب والجغرافيا والتاريخ وكافة مقدرات الدولة المعنوية والمادية، ويهدف إلى حماية المقومات والأركان الأساسية للدولة ومنها:

1- حماية وتأمين هوية الدولة.

2- حماية وتأمين مستقبل وحدة واحتشاد المجتمع على مشروعه الوطني وخلف قيادته السياسية.

3- حماية وتأمين سيادة الدولة على قرارها السياسي وكامل ترابها الوطني.

4- حماية وتأمين مجالات وفرص التنمية لكافة أبناء الوطن والعيش الحر الآمن الكريم.([20])

والهوية الإسلامية تمثل جوهر الأمة الإسلامية وحقيقتها، ومظاهر تميزها وتفردها وثوابتها التي انبثقت عن الإسلام، وشاع نورها معه، فأصبح الإسلام هو الهوية التي تصبغ نظرة المسلمين للكون والإنسان والحياة وللذات وللآخرين، وتصبغ جميع تصرفات المسلم من عادات وتقاليد وقيم وسلوكيات وفكر، وللهوية الإسلامية أربعة مقومات أساسية هي: الدين الإسلامي، والتاريخ الإسلامي، والثقافة الإسلامية، والقيم والأخلاق الإسلامية.

ويذهب بعض من كتب عن الهوية الإسلامية من المنتمين إليها، إلى أنَ الهوية الإسلامية تتكون من مجموعة من المقومات التي تشكلها، وتجتمع الأمة بمختلف أقطارها عليها، وهي وحدة العقيدة، ووحدة التاريخ، ووحدة اللغة، ووحدة الموقع الجغرافي. ويرى آخرون أنها ترجع إلى البيئة، أو الوطن في جانبيه الطبيعي والبشري، واللغة، والتراث الثقافي والحضاري، والدين. ويذهب غيرهم إلى أن مقومات الهوية الإسلامية تنحصر في: اللغة بما تحمله من خصائص بوصفها حاملاً للمعرفة، وأداة تفكير وتعبير وتواصل، والعقيدة (الدّين) بما تكرسه من قيم وأحكام، والعادات والتقاليد والأعراف.([21])

فالدين الإسلامي هو: " الدين الذي شرعه الله لعباده، وبَعَث به جميعَ الأنبياء والمرسلين، منذ آدم حتى خاتمهم محمد - صلى الله عليهم جميعاً وسلم - ، والذي ينحصر الآن في الرسالة التي جاء بها سيدُنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، بما تضمنه من العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق".([22])

ويعد الإسلام خاتم الديانات السماوية بعد اليهودية والنصرانية، بذلك يكون الإسلام قد نسخ الديانات التي سبقته، قال- تعالى- : **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)**. (سورة آل عمران، 85). وقال – تعالى- : **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)**. (سورة المائدة: 3).

فمعنى الإسلام في اللغة: الانقياد، والالتزام، والإذعان، والاستسلام. أما معناه الشرعي هو: الدين الذي أوحى به الله تعالى إلى محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - عن طريق الوحي(جبريل - عليه السلام-)، وهو خاتم الديانات السماوية، ويشتمل على القضايا العقائدية والفقهية التي تنظم حياة الناس.([23])

عناصر الهوية الإسلامية :

عناصر هوية أي : أمة أربعة: العقيدة – اللغة – التاريخ – والوطن.

العنصر الأول : فإذا كنا نتحدث عن المجتمع (الليبي) وعقيدته هي التوحيد ودينها الإسلام فإن الحفاظ على الإسلام وتطبيقه هو الضمانة الوحيدة لحماية هوية (ليبيا ووحدتها)، والعقيدة عندنا نشير إليها من خلال ثلاث آيات. قال – تعالى - : **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ). (الأنعام:14).** وفيها تصريح بألا نتخذ غير الله ولياً ننصره بنصرة دينه ونصرة أوليائه، وهذه من ركائز التوحيد. (**أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا). (الأنعام:114).** وفيها تصريح بأن الحاكم والحَكَمَ هو الله ولا يجوز بمنطق الإيمان والتوحيد التحاكم إلى غير شريعته ودينه. **(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ).(الأنعام:164).**

العنصر الثاني : لغتنا العربية التي هي لغة الوحي ومنطق التنزيل والتي هي من شعار الإسلام وعنوانه الذي يجب المحافظة عليه، وقد حاول الاستعمار عن طريق المستشرقين أن يمحو الهوية الإسلامية بمحو اللغة العربية عن طريق نشر العامية واللهجات المحلية لتنقطع صلة الأمة بقرآنها فلا تفهمه، وتنقطع أواصر العروبة بين العرب بوجود لغات ولهجات لا يستطيعون التفاهم بينهم بها.

العنصر الثالث: التاريخ وتاريخنا الإسلامي المليء بمعاني العزة والفتوحات والعدالة والرحمة إنْ في زمن النبوة الشريفة، أو في زمن الخلفاء وما أدراك من الخلفاء؟ أو في زمن كان الخليفة يقول للسحابة أمطري كيف شئت فإن خراجك سيعود إلينا.

العنصر الرابع : الوطن، والوطن الإسلامي حدوده عقيدته وجنسيته عقيدته فكل مسلم ينطق بالتوحيد أخي، والحفاظ على الوطن مستقلاً قوياً هو حفاظ على الهوية أما تقليص قدرات الوطن وتقزيم دوره فهو حرب على الهوية؛ لأن الوطن الضعيف يغري أعداءه بالهجوم عليه واستنزاف ثرواته. وقد قال علماء السياسة إن من عناصر تحقيق الأمن القومي التي تناط بأي زعيم سياسي الحفاظ على هوية الشعب والوطن وجعل الوطن مستقلاً قوياً حاضراً في العالم حضوراً قوياً.[24]

سمات الهوية الإسلامية:

1- أنَها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمَة مقومات بقائها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها، فلا يذوبون في ثقافات أو هويَات غيرهم من الأمم.

2- إن الهوية الإسلامية، تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته، فهي تامة الموضوع، محددة المعالم، واضحة الملامح. تحدد لحاملها وبكل دقة ووضوح وظيفته

وهدفه وغايته في هذه الحياة. فوظيفة المسلم نجدها في قوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ).** (سورة الذاريات: 56).

فالعبادة بكل أنواعها المادية والمعنوية، هي الوظيفة الأولى والمطلب الأول من المسلم، والهدف نجده في قوله - تعالى- : **(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ).** (سورة البقرة: 30). وقوله تعالي: **(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً).** (سورة الأحزاب: 72). وقال الله – تعالى- : **(لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً).** (سورة الفتح: 5).

3- ومن سمات الهوية الإسلامية أيضاً، أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بينهم برباط وثيق. قال- تعالي- : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).** (سورة الحجرات: 10).

ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في خطبة له وسط أيام التشريق: (يأيها الناس، ألا إنَ ربكم واحد، وإنَ أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلا بالتقوى). ويقول - صلى الله عليه وسلم - أيضاً: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).**([25])

4- إنها هوية عقيدة صحيحة صادقة تأبى الذل والخضوع: تعتبر هذه الخصيصة هي الأساس التي تقوم عليه هويتنا الإسلامية، فليس الولاء عندنا للجنس أو اللون أو للأرض، إنما الولاء للإسلام، وليس معنى هذا أن الإسلام يمنع حب القوم والوطن، بل أن الإسلام يحث عليه ويرحب به.

5- هيمنتها وشموليتها وملازمتها لجوانب الإنسان وأطوار حياته: تعد هذه الخصيصة من أعظم الخصائص التي تميزت بها الهوية الإسلامية، والتي كانت سبباً في إذابتها لكثير من الهويات في بوتقتها. قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ).** (سورة الحجرات، 13). وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (..... **ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى).**

6- إنها هوية ربانية: والهويات إما سماوية أو بشرية وضعية، وجميع الهويات الوضعية دمرت الإنسانية، وأفسدت الأرض؛ لأنها مرتبطة بقصور واضعها، وبنقص مؤسسها، وأما الهوية الإسلامية فهي هوية ربانية، تكفل الله بحفظها فقال جل شأنه: (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**). (سورة الحجر: 9).

7- إنها هوية راسخة لا تتبدل ولا تتغير: إن الهوية الإسلامية هوية راسخة عبر التاريخ الطويل، لم تتغير ولن تتبدل مهما تعافيت الأزمان، فأركان الإسلام هي أركانه منذ بُعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يبعث الله تعالى الأرض ومن عليها قال تعالى: (**لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**). **(سورة يونس: 64).**

8- الهوية الإسلامية تدعو إلي التوكل على الله تعالى. إن التوكل على الله تعالى مع الأخذ بالأسباب والقيام بالعمل، تتسم به الهوية الإسلامية، والتوكل على الله تعالى لا يمنع من العمل والأخذ بالأسباب؛ لأنه اعتصام بالله تعالى،[26] قال عز وجل: (**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**). (سورة آل عمران: 101).

ثانياً: مفهوم المصالحة الوطنية : نلاحظ في مجتمعنا الليبي كثيراً من التشويش والتحريف لمفهوم المصالحة الوطنية، حيث يفسرها الكثير على أنها العفو عن المجرمين الذين ارتكبوا جرائم.

المصالحة الوطنية تعني : العملية المنهجية التي تتبناها دولة ما لتحقيق حالة التوافق بين المتخاصمين والسعي للوصول للمصلحة المشتركة بينهم، بغض النظر عن فترة زمنية بعينها ودون التحديد لفئة محددة من الشعب، بمعني آخر هي عملية التوسط بين المتخاصمين لحل المشاكل والاختلاف عن طريق التراضي والمسالمة تجنبا لحدوث الصراع والبغضاء والتشاحن بينهم، والحقيقة أن المصالحة هنا لا تعني بالضروري محاولة إعادة الأشياء إلى ما كانت عليه وإنما محاولة إيجاد الحل الوسط والتعامل مع المشاكل والنزاعات بالأساليب السلمية وقبول الأمر الواقع وإصلاح ما يمكن إصلاحه بالإضافة إلى ذلك فإن المصالحة هي السعي المشترك نحو إلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من غبن ومآسي وأخطاء وانتهاكات وجرائم جسيمة.

إن المصالحة كمشروع مجتمعي طويل الأمد تعني إنجاز توافق وطني بين مختلف مكونات الإطار الحضاري للمجتمع حول خطة شمولية ومتكاملة، محددة، ودقيقة،

تسترشد بالمبادئ الأساسية المستخلصة من تجارب فض النزاعات بالطرق الهادئة وتخضع لمضمون القانون الدولي وإجراءاته الملزمة والآمرة للدولة وحكوماتها المتعاقبة.[27]

وتحمل المصالحة الوطنية مفهوم التسامحِ ونبذ الفرقة بين أبناء الشعبِ الواحدِ، والعيش وفق مفهوم العدالةِ والمساواة، وإطارها العام الحرية التي أقرتها الشرائعُ الإنسانية والقوانين ،وتعني القبول بالآخر، والصفح والمساواة ،واحترام مبادئ أكبر وأعلى من الحالة الفردية الشخصية، أو الحزبية وإنما هي تهمُ مجتمع متماسك، وقد يتم وفق نظام الاعتراف بالخطأِ، وطلب السماح والتبرؤِ من الأفعال السابقةِ التي يجرمها القانون.[28]

ويتداخل منطق محور المصالحة والتماسك الاجتماعي مع المحاور كافة، فالمصالحة الاجتماعية والوطنية ورأب الصدع الاجتماعي الناتج عن سنين الصراع وآثاره لا تتحقق إلا بوقف الصراع والعمل العسكري وبالمضي بحل سياسي سلمي يشمل (الليبيين) كافة، ويمثلهم وببدء العمل على إعادة بناء البلاد والعودة بها إلى عجلة التنمية والتطور.[29]

وتُعد المصالحة الوطنية شكلاً من أشكال العدالة الانتقالية التي تكون ضرورية لمساعدة المجتمع على الانتقال من ماضٍ يسوده الانقسام إلى مستقبل يتشارك فيه الجميع؛ بتأسيس المجتمع على أُسس شرعية، وقانونية، وتعددية ديمقراطية في ذات الوقت، كما أنها وسيلة من وسائل حل الخلافات، والمنازعات، والأزمات بين الأشخاص والأطراف، وحتى الدول في إطار ودي وسلمي، حيث تمتاز عن غيرها من الوسائل الرسمية لتسوية الخلافات وحل المنازعات، بأنها الأكثر بساطة ورشادة من حيث التكاليف، والجهود، والوقت، والفعالية، والشمولية، ومن حيث جذرية الحل أيضاً، حيث تُعد أيضاً بأنها قرار سياسي عقلاني يحظى بقبول غالبية الشعب؛ لأنها تهدف إلى تحول ديمقراطي يساهم بشكل فعال في بناء دولة تحترم حقوق الإنسان، وهنا نجدها تندرج كسياسة ضمن الاستراتيجيات العامة للدولة.[30]

أهمية المصالحة الوطنية:

1- تسوية العديد من النزاعات بالطرق الودية.

2- تقديم التعويضات الملائمة للمواطنين الذين عانوا من إصابة أو أذى أو ضرر نتيجة النظام السابق أو بوقوع الظلم عليهم في النظام الحالي .

3- ترجيع الممتلكات والعقارات التي سلبت إبان النظام السابق أو الحالي إلي مُلاكها الأصليين.

4- إتاحة الفرصة لكل من أجرم في حق الشعب للاعتذار وطلب العفو من شعبنا الكريم.
5- التأكيد علي ثقافة العفو والصفح عند المقدرة وتنمية روح الإخاء والتعاون بين المواطنين لتحقيق الصالح العام.
6- ترسيخ ثقافة السلام والأمن والبناء والاستقرار ونبذ ثقافة التخويف والتمزق والإقصاء والهدم.
7- السعي لحقن دماء المتنازعين وصيانة أعراضهم وحفظ مُمتلكاتهم وأموالهم.
8- التقليص من معدل الانفلات الأمني والنزاعات المسلحة على الأراضي الليبية.[31]

ثالثاً ـ أسباب تعثر المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي:

بقدر ما ساعد التدخل الخارجي على التخلص من نظام القذافي، فلقد فتح الباب على مصراعيه لإثارة نزاعات وصراعات قديمة من جديد، وذلك من خلال تأجيج الصراع بين مكونات المجتمع الليبي لتؤدي إلى تصاعد أعمال العنف وتفاقم الأزمة السياسية في ليبيا، الأمر الذي رسّخ الانقسام، وأوجد واقعاً جديداً على الأرض.

لقد تبيّن ـ حتى الآن ـ أن ليبيا تواجه تحديات كثيرة تتصل بتاريخها ومكوناتها الاقتصادية والاجتماعية، بينما ترتبط تحديات أخرى بما ترتب على حكم القذافي، والظروف والأوضاع التي نجمت عن الإطاحة به، وما ولدّته من استقطاب حاد وشرخ اجتماعي واضح. الأمر الذي رسّخ الانقسام، وأوجد واقعاً جديداً على الأرض.

إذ لا يمكن الحديث عن مصالحة وطنية، وهناك تركة كبيرة من الأحقاد والمظالم التي تنخر في المجتمع الليبي وفي وحدة صفه وثوابته الوطنية، وتجاوز مثل هذه التحديات يتطلب مواجهة الماضي وتيسير المصالحة بالاستناد إلى مبادئ العدالة الانتقالية كمتغير مهم في مسار تحقيق المصالحة الوطنية. لكن عند الحديث عن فرص نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا يقتضي الأمر أن نبحث في الأسباب التي أدت إلى الانقسام الليبي الراهن وتشخيص الواقع الذي اقتضى الحديث عنه.

ويبدو أن هنالك قصور في تشخيص المشكلة يحول دون وضع الحلول الناجعة، فعدم معالجة جذور الانقسام أفضى إلى إخفاق المحاولات المتعددة لرأب الصدع وتعثر جهود المصالحة. وهذا الأمر يتطلب الوقوف على الفرص التي تتوافر عليها عملية المصالحة وإمكانية تعظيمها، كما يتطلب أيضاً الوقوف على المعوقات التي تحول دون نجاحها وأولويات التعامل معها.[32]

ويمكن تلخيص أسباب تعثر المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي فيما يلي :

1- ضعف الانتماء للهوية الإسلامية لدى كثير من أبنائها؛ إذ يغلب عليه الانتماء الشكلي، وهو إفراز للضعف في الارتباط العقائدي، والاصطباغ المنهجي بالمبادئ التي تتضمنها الهوية الإسلامية ، ولعل الانتماء الحقيقي يكون إذا توفرت له جملة من المواصفات التي ترتقي به مجرد الانتماء الشكلي دون الشعور بتلك الهوية في حقيقتها وهويتها، ولعل أبرز المواصفات ما يلي :

أ- أن يكون انتماءً حقيقاً لا وراثياً ولا عفوياً ، ولا عاطفياً؛ لأن الإسلام منهج حياة، يقوم على مفاهيم محددة عن الكون والإنسان والحياة.

2- ألا يكون انتماء مصلحياً ، يهدف لتحقيق مصلحة شخصية، أو مآرب خاصة ، إذ الانتماء لهذه الهويـــــة ، يعني : إخضاع المنتمي مصالحه لمصلحة الإسلام وليس العكس.

3- لابد أن يكون هذا الانتماء مصيرياً ، بحيث يرتبط مصير المنتمي بمصير تلك الهوية ، فهو ليس انتماء مرحلة وتنتهي، أو ظرف ويزول، بل هو انتماء مؤبد، لا انفكاك منه ولا تراجع عنه، قال- تعالى - : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).** (سورة آل عمران: 102).[33]

وعند غياب الهوية الإسلامية ـ كهوية حقيقية راسخة ذات جذور ـ في بلد مسلم يحدث اغتراب (فراغ سياسي وفقد الانتماء) لضعف الاجتماع على غيرها من الهويات المستعارة لهذه الأمة وعدم قدرة هذه الهويات على ملء الفراغ الذي تركته الهوية الإسلامية وهذا يؤدي إلى:

أ- حكم الأراذل: عند حدوث الاغتراب يفقد شرفاء الأمة وحكماؤها سيطرتهم على الأمة؛ لأن المجتمع يصبح همجًا رعاعًا اتباع كل ناعق يميلون مع كل صائح نتيجة تعدد محاور الاستقطاب في الأمة فلا تجتمع الأمة حول أهل الشرف والمكانة والرأي الراجح. بل قد تجتمع حول بعض المضللين والدجالين وأراذل الناس أو يتبعثر الناس حولهم.

ب- التبعية للخارج: لقيام دول أو دويلات صغيرة نتيجة التفتيت ولانفصالها عن مشروعها الحضاري الإسلامي الكبير وهذا يؤدي إلى الدخول في التبعية للكيانات الكبيرة لملء الفراغ السياسي وحمايتها داخلياً وخارجياً لعدم وجود الرصيد الشعبي الناتج عن ضعف القواعد الشعبية وذبذبة ولائها وقبولها لكل هوية حيث لا هوية لها.

2- سيادة الولاء للقيم النفعية على حساب الولاء للقيم الدينية والوطنية، ويتم في السوق إقصاء المثالي والمطلق والمقدس والسماوي والأخروي، لمصلحة الأرضي والدنيوي

والنسبي والأناني. ومن ثم ينزع أولئك الذين يكسبون معارك السوق في البلدان الضعيفة والتابعة إلى التواطؤ مع الغزاة والإمبرياليين، فأباطرة المال والثروة أو أباطرة السوق أو المحتكرون للمال والثروة وأدوات الإنتاج في البلدان النامية، عادة ما يُغلبّون المصلحة والحصول على الربح على القيم الدينية والوطنية مع التنبيه من خطأ الوقوع في التعميم.[34]

3- مِن آثار الغزو الفكري والثقافي والعسكري لبلاد المسلمين محاولةَ القضاء على هوية الأمة الإسلامية، واستبدال هويات باطلة مزعومة بها؛ كالقومية، والوطنية، والقومية البربرية، والقومية العربية، ونحو ذلك.([35])

4- وجود هـوة سياسية عميقة مازالت تشكل مصدراً للتنافر الحاد نشأت عنه ثنائيات ذات دلالة على تشظي وتبعثر حال الليبيين، وهو ما جسده تسيير البلاد بجهازين تشريعيين وتنفيذيين متنافسين، برلمان وحكومة مستقلة في الشرق الليبي، يقابلها حكومة في طرابلس الغرب. وتداخلت في نطاقهما ليس السياسة والأيديولوجية فقط، وإنما أيضاً المصالح والأجندات السياسية والأمنية والاقتصادية المحلية والخارجية في إطار التجاذب الكبير. وهكذا بدلاً من أن يمثل الاتفاق السياسي بداية مرحلة جديدة من التوافق الوطني أصبح يمثل بذاته نقطة خلاف أضافت المزيد من الانقسام والتعقيد على المشهد الليبي.[36]

5- العوامل النفسية : عقد النخب: فقد بات واضحاً أن النخب السياسية الليبية (المتصدرة للمشهد السياسي) تسيطر عليها نظرية الهروب من الأزمة باختلاق أزمة أخرى، واستغلال الأزمات المجتمعية والسياسية لتحقيق مصالحها الخاصة وبالتالي تعميق أزمة النظام السياسي الليبي.

ويبدو أن مسارات الحوار والمصالحة مازالت تعاني من التلكؤ في خطواتها، ومازالت روزنامة المصالحة مفتوحة ومستمرة وتنتقل من دولة إلى أخرى. وليس ثمة ما يشير بأن فرص تجسير الهوة بين المواقف والبرامج المتناقضة متاحة، أو ما يوحي بأن الأطراف الليبية قد جنحت لتغليب المصلحة العليا على المصالح الخاصة.

ومازالت بعض القوى منغلقة على نفسها، أو ليست منفتحة بشكل كامل على الأطراف الأخرى، إما لأسباب تتعلق باختلاف الرؤى، أو بسبب العناد السياسي فيما بينها. والأهم من ذلك كله هو أن النخب السياسية والتحالفات الاجتماعية معها تعلم أن ليس من مصلحتها إجراء مصالحة حقيقية طالما أن مؤسسات الحكم لا تنفصل عن آليات توزيع المناصب والامتيازات والعوائد المالية. ولذلك ظلت هذه النخب على رفضها

القاطع لقبول مبدأ الشراكة في الحكم، حيث يرى كل طرف أن ما يحققه التفرد له بالحكم من منافع عبر تقاسم النفوذ والتأثير (أي الصراع) هو أعظم مما يتحقق له عبر التوافق والتفاهم مع الطرف الآخر، وهو ما يفسر تشّبث كل طرف باستراتيجية التنافر مع الآخر لما يحققه له ذلك من مكاسب.([37])

أ- عقدة الفارس. تتمثل هذه العقدة التي عادة ما تصيب الساسة والزعماء العرب في الهوس والولوع بامتطاء صهوة التاريخ، وتسجيل بطولات خارقة تنسب للزعيم ولا يشاركه في أمجادها أحد غيره، وكل من يساهم في تلك البطولات ينظر إليه الزعيم ومن يؤرخ له، على أنّه مجرد أداة للفارس والزعيم لصناعة البطولة والمجد. وإذ يتوهمون أنّهم يصنعون تلك البطولات يستحضرون نماذج مضيئة من التاريخ العربي.

ب- عقدة ابن ذي يزن. تتمثل هذه العقدة في الولوع بالاستعانة بالإمبراطوريات الاستعمارية والقوى الكبرى، لتحرير العرب من سلطة أجنبية، أو لإقصاء سلطة محلية غير مرحب بها من قبل المصابين بالعقدة.

ج- عقدة الولوع بالمديح. تتمثل هذه العقدة في الانتشاء بالمديح، إلى الحد الذي يمكن معه التضحية بوطن، أو بموارد وطن من أجل عبارات مديح رخيصة من قادة وساسة كبار، أو محللين سياسيين أو عسكريين، أو حتى قصيدة مديح من شاعر مغمور؛ وعلم الغربيون منهم هذا الضعف واستغلوه أبشع استغلال، فإذا ما أراد الغربيون الوصول إلى تحقيق سياسات معينة في المنطقة العربية، بادروا إلى مديح الحاكم بأمر الله في البلد العربي المستهدف بتمرير تلك السياسات الإمبريالية، فينتشي الحاكم العربي ويسكره ذاك المديح، وفي ظل نشوته تلك يوفد الغربيون رسلهم ووفودهم إليه فيجدونه جاهزاً.

د- عقدة المباهاة. تتمثل عقدة المباهاة في النزوع للترف والتبذير لدى الأغنياء العرب، وهي حالة شاذة عن السائد في العالم، وبما يخالف النظرية الاقتصادية السائدة، فهم يبذرون ثرواتهم على سلع المباهات؛ كالقصور والمنتجعات، والسيارات الفارهة، واليخوت، والطائرات الخاصة، وهو ما حرم العرب من توظيف تلك الأموال في التنمية.

ه- عقدة الغلبة. ويمكن تسميتها بعقدة الإخضاع؛ وهي مستفحلة لدى البدو وذوي الأصول البدوية، وحيث غالبية العرب ذوي أصول بدوية، وهذه العقدة تجعل العلاقات بين العرب علاقات عنفيّة، تستند إلى الغلبة والإخضاع، وهي تحكم كافة العلاقات بين العرب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

و- عقدة الادعاء. ويمكن تسميتها بعقدة تباهي المرء بما لا يملك، أو عقدة العيش على خشبة مسرح، وضحية هذه العقدة يسعى إلى إظهار نفسه على غير حقيقتها، فقد يظهر

نفسه على أنّه غني وهو فقير، ويدفع ثمناً باهظاً لذلك الادعاء، وقد يظهر نفسه على أنّه متدين وهو غير ذلك، وقد يظهر نفسه على أنّه وطني وهو خلاف ذلك.

وقد ساهمت هذه العقد في تبديد فرص النهوض لدى العرب وفي إشعال حروب أهلية بينهم وفي استدعاء القوات الغازية للقوى الامبريالية.[38]

6- بروز انقسام واضح للمجتمع الليبي. حيث أصبحت هناك مدن وقبائل منتصرة، وهناك مدن وقبائل منهزمة، وكان من آثارها حدوث شرخ في النسيج الاجتماعي الليبي، نتيجة لبعض الممارسات من بعض المدن والقبائل المنتصرة، أهمها سياسات وممارسات التهجير لبعض المدن والقبائل.

7- جُل الحكومات التي تشكلت بعد سقوط النظام السابق، كانت تفتقر إلى الخبرة والمهارات والمعارف والقدرة والكفايات اللازمة لإدارة شؤون الدولة. كما ساهمت القيادات السياسية الجديدة في تأصيل الانقسام المجتمعي من خلال بعض القوانين والقرارات والممارسات.

ودخول المجتمع الليبي في حالة فوضى من خلال وجود حكومات ضعيفة، تفتقر إلى القوة لفرض شرعيتها، نتيجة لعدم وجود جيش وشرطة تابع لها، حيث أصبحت تلك الحكومات تعتمد على فرض شرعيتها من خلال بعض الكتائب المسلحة، وأحيانًا أخرى على قوة بعض القبائل والمدن. والسماح بتشكيل الكتائب المسلحة والمجالس العسكرية في كلّ المناطق والمدن الليبية، خاصة المنتصرة، كما قدمت الحكومة لتلك التشكيلات المسلحة التسهيلات المالية والعسكرية.

8- تصاعدت مشاهد الصراع المسلح، وعدم القدرة على تحقيق التوافق الوطني الداخلي، والذي تمثل في الاقتتال ما بين القبائل والمدن، حيث وصلت حدة الصراع ما بين الأطراف المتنازعة خاصة في المنطقة الغربية على السلطة إلى حرب داخل العاصمة سنة 2014م، كما خلقت هذه الحرب شرخاً في النسيج الاجتماعي حيث أصبحت الحرب على الهوية ما بين تلك المدن والقبائل.[39]

9- التدخل الدولي. بدأ الصراع الدولي والإقليمي على ليبيا منذ عام 2011 بعد تغيير نظام القذافي بموجة من موجات (الربيع العربي)، وبدعم التحالف الدولي بقيادة ثلاثية (أمريكية- فرنسية– بريطانية) بعد شرعنّة التدخل من الأمم المتحدة، فلليبيا مكانة استراتيجية مميزة تجعلها محط اهتمام الكثير من القوى الدولية الإقليمية.[40]

وبرز الدور الخارجي مع دخول ليبيا في حالة حرب أهلية عام 2014م، وتغيرت قواعد اللعبة، حيث أصبح اللاعب الخارجي هو اللاعب الأهم، والمؤثر في الأحداث الداخلية،

حيث تزامن ذلك مع تنازل اللاعبين المحليين عن بعض أدوارهم من أجل الحصول على الدعم والمساندة الخارجية.([41])

فالحرب الأهلية في ليبيا مصطنعة لا حتمية، والأزمة الليبية هي نتيجة لإخفاق القيادة في تحقيق الانتقال، وثورة مضادة هدفها هو ترسيخ مصالحها، وصولاً إلى الهيمنة على البلد.[42]

ويبقى أهمية الحديث عن التأثير الخارجي في ليبيا الذي يعكس في حقيقته عمق الانقسام في النسيج الاجتماعي والبيئة السياسية والفكرية في ليبيا وهذا التأثير. ومَكّنَ هذا المناخ لدولٍ عديدة إقليمية وغربية استغلال هذه العلاقات العدمية بين الطرفين في إذكاء عوامل الافتراق أو محاولة الكسب من الطرفين مواقف تعزز من تأثير تلك الدول لينتهي المشهد إلى تدويل الأزمة الليبية.[43]

وزاد الأمر سوءًا أن هناك أكثر من فاعل إقليمي ودولي له مصالح في ليبيا ويسعى من أجل ذلك إلى توظيف كافة الوسائل للحفاظ عليها، والذي لا يأخذ بعين الاعتبار مصالح الشعب الليبي وحاجته لبناء تجربة تصالحية. وحتى الآن تصرّ بعض الدول العربية والإقليمية على تأجيل المصالحة بين الفرقاء الليبيين، فهذه الأطراف لا ترغب في أية مصالحة وهي وراء عدم الاستقرار.[44]

10- انتشار ظاهرة العنف بأشكاله، والتمييز، والاضطهاد، والخطف، والإهانة، والتعذيب والقتل على الهوية والمناطقية ، والتدمير التي تمارسه بعض الجماعات من أجل تحقيق مصالحها، تؤدي إلى إضعاف التماسك الاجتماعي، ويولد الحقد والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد في ليبيا، وتقوض السلم والأمن والتوافق والاندماج الاجتماعي، والمخاوف من انتهاك خصوصية المرأة بالمجتمع الليبي، وظهور مصطلح الاغتصاب الذي لم يكن شائعاً بالمجتمع الليبي، من قبل هذه الجماعات التي لا يعرف مرجعيتها ولا مكونها ولا تبعيتها.

ويتمثل العنف السياسي في القرارات التعسفية التي تصدر من فئة تجاه الأخرى لدفعها للرضوخ، وكذلك عمليات الاعتقال والسجن والقمع على خلفية سياسية، أو بسبب رأي، هذا النوع من العنف عادة لا ترصده الإحصائيات، ولا توثقه مراكز الشرطة، ومن ناحية أخرى يصعب معرفة الحقيقة فيها إذ كثيرا ما يعمد الفاعل فيها إلى النكران وإلى فبركة مثل هذه القضايا خدمة لمصلحته. وظهر العنف السياسي بصورة صدمات وحوادث مكررة في كلّ مدينة من مدن ليبيا ..، يتراوح فيها العنف الجسدي من الضرب

والجلد إلى القتل وحتى التمثيل بالجثث، أمّا أشكال العنف الاجتماعي الأخرى فقد ازدادت طردياً مع طول فترة الحرب.[45]

11- التعصب السلبي. إنَ التعصب والتزمَت ليس محصوراً في بُعدٍ محدَد، وإنَما يمتدٌ ليشمل جميع الأبعاد الحياتية المتنوعة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية وغير ذلك، وبطبيعة التشابك والتداخل بين كل تلك الأبعاد، فإنه من غير الممكن فصل تعصب عن آخر، فغالباً ما تجد المتعصب في أحد تلك الأبعاد متعصباً في الأبعاد الأخرى أيضاً.

إن التعصب هو الداء الوبيل والمرض الخطير، الذي يجعل الإنسان أسيراً لواقعه، وإن كان فاسداً، ويجعله خاضعاً لأفكاره، وإن كانت باطلة. والتعصب هو الذي يمنع الإنسان من اكتشاف الحقائق ومن الأخذ بها، وبالتالي يمنعه من التطور والتقدم والتعصب بعد ذلك هو الذي يمزق المجتمعات البشرية، ويزرع العداوة في بعضها تجاه بعضها الآخر، والتعصب هو الذي يبرر الظلم والجور بين الناس.

قال الله تعالي (**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**). سورة البقرة آية (206).

والتعصب كذلك هو نصرة قومه أو جماعته أو من يؤمن بمبادئه، سوء كانوا محقين أم مبطلين، وسواء كانوا ظالمين أم مظلومين يقول الله - تعالى- : (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ)سورة هود آية (77) وقوله تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ) . سورة الفتح آية (26).

والتعصب من العصبية، والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين أم مظلومين، والعصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم، ولتقرير أن العصبية المذمومة هي الانحياز للخطأ، ورد عن بنت وائلة بن الأسقع، عن أبيها: قال: قلت: يا رسول الله ما العصبية؟ فقال صلى الله عليه وسلم : **"العصبية أن تعين قومك على الظلم. وقال العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم"**[46]

12- الصراعات الإثينية والعرقية. ويشير جاك ديفيد ايلير Jack David Eller في كتابه From Culture to Ethnicity to Conflict: An) Anthropological (Perspective on International Ethnic conflict Ann Arbor (1999) إلى أن الصراعات الأثينية داخل الدول هي التي حلت محل الصراعات بين الدول في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وفي هذا السياق يتساءل الكاتب متى تزاحم الإثينية الهويات والانتماءات الأخرى كالانتماء إلى الدولة والأمة والمجتمع وتصبح بالتالي محركاً للصراع؟، وقبل أن يجيب فإنه يحدد معنى الأثينية بأنها شيء ذاتي مبني على الاعتقاد

في التحدر من أصل واحد أو الاشتراك في تجارب تاريخية واحدة وبناءً عليه يتوصل إيلير Eller إلى أن الإثينية قابلة للضياع بقدر ما هي قابلة للاكتشاف، أو حتى للاختراع، بمعنى أن الزعماء الطامحين للتوسع قد يلجأون إلى تحريك الذاكرة التاريخية لشعوبهم وتوظيف بعض الأساطير والمعتقدات ذات الصلة بهدف تعبئتها، ويقدم الكتاب عدداً من الدراسات لحالة سيرلانكا، ورواندا، وبوروندي، والبوسنة وكيبيك، وكردستان.[47]

13- الخطاب الإعلامي: إن التغيير الذي طرأ على بعض وسائل الإعلام التي تستهدف المواطن الليبي صادم لثقافتنا وقيمنا مما نتج عنه انحراف بعض وسائل الإعلام عن الغايات التي سخرت من أجلها كدعم التماسك الاجتماعي والحفاظ على وحدة المجتمع، وعلى الهوية الوطنية من رياح التغيير الوافدة عبر مصادر نجهل من يقف خلفها، والتي تعرض المجتمع، ووحدته للخطر.[48]

وقد ساهم الإعلام في تغذية الصراعات السياسية، وانتشار تجار الحروب، وظاهرة الكسب غير المشروع بالمجتمع من خلال التهريب، والخطف والقتل لغرض الابتزاز والحصول على المال، والتجارة غير المشروعة، والمضاربة، والسرقة.

14- تزعزع سلم القيم: تختلف المجتمعات في ترتيبها للقيم، فقد تعلو القيم الاقتصادية في مجتمع على القيم الإنسانية والاجتماعية، وقد تعلو القيم الدينية في مجتمع آخر على القيم العلمية والحضارية.

تعمل القيم كمعيار لأفراد المجتمع تساعدهم في اختيار السلوكيات أو الاتجاهات أو الأفكار المقبولة في المجتمع وتيسر له اتخاذ القرارات فيمسى بها منسجماً مع مجتمعه ويتحقق له الإشباع النفسي والاجتماعي ويشعر هو بالانتماء. والمشاهد بالمجتمع الليبي تشير إلى تراجع القيمتين الدينية والاجتماعية مقابل ارتفاع القيم الاقتصادية.

15- انتشار الجماعات المسلحة والميليشيات خارج سيطرة الدولة، والسماح بتشكيل الكتائب المسلحة في كلّ المناطق والمدن الليبية.[49] وولادة تلك الميليشيات بخلفية جهوية مناطقية استغلت (إذكاء) ما أُصطُنِع من خلافات ذات جذور ماضية.[50] ومن المتطلبات الرئيسية لنجاح أي مصالحة وطنية في فترة ما بعد الصراع هي استعادة سيادة الدولة.[51]

رابعاً ـ دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي:

إن حاجة الشعب الليبي المثخن بجراح التطرف للسلم الاجتماعي أمست ضرورة ملحة تفرضها قيم التعايش السلمي بين أفراد المجتمع لاستمرار الحياة في البلاد التي تحولت إلى جحيم تسوده الفوضى والعبث الممنهج لإضعاف المجتمع وتبديد قوته وإرهاقه

واستنزافه لكي يسهل السيطرة عليه. فالسلم يمثل غاية إنسانية سامية يسعى كل إنسان للوصول إليها لما تمثله من طوق نجاة للمجتمعات التي تصبو إلى الخلاص من حالة الحرب والعنف.[52]

ومن أبرز خصائص التركيب الجيوبولتيكي لليبيا أنها بقدر ما تعاني من التفكك الجغرافي، بقدر ما تمتاز بالتجانس البشري، فلا توجد أقليات تقريباً، فأنمط الحياة متشابهة أساساً، فيوجد تكامل اقتصادي وثيق بين أقاليم الدولة، في الجنس وفي اللغة، كما في الدين لا تعرف ليبيا أقليات تذكر أو ليس هناك من الناحية العملية شئ كمشكلة أقليات.[53] ومنذ الفتح الإسلامي فإن غالبية السكان بليبيا تدين بالإسلام وتتكلم اللغة العربية وقد احتفظ البربر فضلا عن معرفتهم باللغة العربية بلهجة خاصة، واتبع (بعضهم) المذهب الأباظي.[54]

وعلى الرغم من ذلك لا يزال البربر مدركين لهويتهم الثقافية في المجتمع الليبي ويبرز ذلك من لغتهم التي تعتبر ذات جذور حامية. وعلى الرغم أيضا من عدم وجود فروق تذكر بين الجماعات المختلفة في المجتمع الليبي، إلا أنه لا تزال هناك فروق مختلفة تتعلق بهوية الأفراد أو الكيفية التي يعرف بها الأفراد أنفسهم، فالمجتمع الليبي مثل بقية المجتمعات العربية تشكل فيه الهويات التقليدية أساسا مهما، من أبرزها هويات العائلة والقبيلة، والمدينة، فمثلا حين يلتقي البعض لأول مرة فإن هناك أسئلة معينة يسألها الأفراد في العادة، ومن هذه الأسئلة مثلا، لأيــة قبيلة تنتمي، لأيــة عائلــة تنتمي، وقد يوجد عبارات مثل ولد – بنت – عائلة – أو أنا من قبيلة – هناك أيضاً روابط ذات طبيعة محلية جهوية تؤكد المدينة أو المنطقة التي قدم منها الفرد (كذلك عندما يتبادل الأفراد التعارف بينهم يتحدثون عن روابط الأعمام والأخوال والأصهار، ومن يعرفهم في الدراسة أو العمل أو الأصدقاء وغيرهم، وهذا ما يزيد من روابط الأفراد في المجتمع الليبي) وقد تجلب مآثر الأفراد أيضاً في مجتمع كالمجتمع الليبي شهرة وفخراً أو عاراً لجميع العائلة أو القبيلة ومن هنا فإن السمعة الجيدة أو السيئة للعائلة أو للقبيلة ذات تأثير مهم في حياة الأفراد اجتماعياً وسياسياً واقتصاديا.[55]

ولقد أخذ التكوين السكاني للدول بعداً سياسياً واقتصادياً خلال القرن العشرين، وخاصة من قبل الدول الغربية والاستعمارية، فلم يعد ينظر إلى الدول على أنها مجموعة من السكان فقط، بل يتم التركيز على التكوين النوعي والعمري والطائفي والعرقي للسكان من أجل استغلال هذه الاختلافات في كسب مصالح سياسية واقتصادية واستراتيجية وفي بعض الحالات لتدمير مجتمعات بأكملها.

لا شك أن أي أمة تريد النهضة والرقي لا بد أن تستند في هذا الأمر إلى هويتها، والمقصود بالهوية هو مجموع الصفات والسمات وطرائق العيش والتاريخ التي تمتلكها كل أمة كي تميزها عن الأمم الأخرى، والمقصود بالهوية على مستوى الأمة الإسلامية ليس الهوية القطرية وليس هوية قومية أو عرقية فالحديث هنا عن الجامع الأكبر لكل هذه الهويات التي تنصهر في هوية إسلامية واحدة وموحدة لهذه الهويات.([56])

ولا شك أن هويتنا الأصيلة التي تجمعنا والقاسم المشترك الذي نتفق عليه ونلتقي عنده هو: (الإسلام).قال تعالى: **(هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ)**. [الحج: 78]:

ويمكن تلخيص دور الهوية الإسلامية في المصالحة الوطنية بالمجتمع الليبي في النقاط الآتيـــــــــــــة :

1ـ **جعل الإســـــلام العدالـــــة الاجتماعية والمساواة بين الناس** : هـــــي إحدى الأسس التي قامتْ عليها الدّعـــوة الإسلامية فساوى الرسول- صلى الله عليه وسلم ـ بين عبيد مكة وأشرافها، وأغنيائها وفقرائها ، وآخى بين المهاجرين والأنصار. عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: **" لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ "** أخـــرجه أبو داود . وقال - صلى الله عليه وسلـــم - : **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى"** أخرجه أحمد.([57]) . ولقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعفو ويصفح ولا يجزي بالسيئة مثلها ، فكان - صلى الله عليه وسلم - يصبر على الأذى ويقابله بالصفح . وكان من شيم رسول الله - صلى الله وسلم - العفو، ونرى ذلك عندما ذهب - صلى الله وسلم - إلى الطائف ، وما فعلته فيه قبيلة ثقيف حين دعاهم إلى عبادة الله الواحد، فاستهزئوا به وسخروا منه وأرسلوا صبيانهم وراءه يرمون عليه الحجارة ويسبونه حتى جرحت قدماه وأخذت تسيل الدماء منهما ، فظل يسير حتى وصل إلى شجرة عنب جلس تحتها، وأثناء خروجه من الطائف متجهاً إلى مكة وكان حزيناً ممَا فعله به أهل الطائف، كسير القلب والخاطر أرسل الله - تعالى - إليه جبريل - عليه السلام - ومعه ملك الجبال يخبرانه أنه لو شاء لأطبق الملك الأخشبين (جبل مكة : أبو قبيس، وقيقعان) على أهل مكة وهنا تجلى عفوه صلى الله عليه وسلم - ، وقد ارتفع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوق غريزة الانتقام ، وكيف لا، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي وصفه الله - تعالى - بأنه رحمة مهداة ، وأنه على خلق عظيم . فقد عفا الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن

وحشي ، الـــذي قتل عمه حمزة في غزوة أحد وبقر بطنه . وكذلك عن هند بنت عتبة ، التي لاكت (مضغت) من كبد حمزة بين أسنانها، بعد ما اسلما. وتتجلى لنا قمة عفوه - صلى الله عليه وسلم - وذلك عندما عفا عن مشركي مكة في السنة الثامنة من الهجرة عام فتح مكة، ليثبت عملياً أنه صلى الله عليه وسلم بعفوه أعلى من الخصومة وأرفع من العداوة، فعندما دخل مكة فاتحاً بعدما أُخرج منها وهي أحب بلاد الله إليه، وجاء نصر الله لرسوله وللمؤمنين ومنَّ عليه بالفتح، وأسلم أبو سفيان بن حرب، وكان من أشد أعداء الرسول - صلى الله عليه وسلم - فنادي منادي الرسول - صلى الله عليه وسلم - : من دخل المسجد فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وعندما رآه كفار قريش ومعه المسلمون وعددهم يزيد على العشرة آلاف مسلم ، خافت قريش منهم، فقال لهم - صلى الله عليه وسلم - :(ما تظنون أني فاعل بكم) قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قالوها استعطافاً له، فإذا بالعفو والرحمة تتجلى من فمه الشريف ويصدر عفوه العام عنهم قائلاً : اذهبوا فأنتم الطلقاء، أي : أنتم الأحرار، وسامحهم لوجه الله – تعالى- وعفا عنهم، وهم أعداؤه الذين وضعوا العراقيل في طريقه وطريق دعوته ، وعفا عن الذين أرادوا قتله أكثر من مرة ، وعفا عن الذين قاتلوه أعنف قتال([58]) .

لقد عاش المسلمون خلال عقود متطاولة في ظل أخـــوة الإسلام، وعاش معهم غيرهم في أمن وأمان في معظم الأحوال ، وانصهرت عبقريات الأمم والشعوب لتشكل الحضارة الإسلامية التي حملت لواء العلم والمعرفة قروناً من الزمان في أرجاء العالم.([59])

2- الإســـــلام سبيل الوَحْـــــدة : لأنّ المسلمَ أخو المسلم؛ أخـــرج مسلم في "صحيحه " عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّـــى** " . و قال - تعالـــى - : **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**. [الحجرات: 10]. وأخرج أحمدُ في "المســـند": عنْ أَبِي نَضْرَةَ ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ : **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ"**.

3- هـــدم الإســـــلام عصبية الجاهلية : أخرج مسلم في "صحيحه " عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ**" ، ومعنى عِمِّيَّة : قالوا: هي الأمر الأعمى لا يستبين وجهُه ؛ كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور، وقال إسحاق بن راهَوَيه : هذا كتقاتُلِ القوم للعصبية.([60])

4- شرعيـــة الكيانات فـــي الإســـلام لا تتحقـــق إلا من خـــلال الجماعـــة: التي هي التزام الكتاب والسنة والاجتماع عليهما، والالتزام الفردي دون الاجتماع عليهما ككيان لا يحقق لمجموع الأفـــراد الذين يفتقدون هذا الاجتماع معنى الجماعة ولا صفة الشرعية ولا الهوية . والاجتماع على غير الكتاب والسنة لا يحقق للداخلين فيه معنى الجماعة ولا صفة الشرعية ولا صفة الهوية الإسلامية.

5- الإســـلام يحقـــق التماسك الاجتماعـــي : وذلك من خلال تحقيق الهوية الجماعية: وتتمثل في الرابطة أو حبل الله.([61])، كما أمر الله – تعالى:- **(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُـــــــواْ)**. **[آل عمران: 103.]**

التّوصيـــــات والمُقـــترحـــــات:

1- الدّعـــــوة إلى التّمسك بالعوامل التـــي توحّـــد المجتمع الليبي ومنها الهوية الإسلامية ، وتوظيفها في المصالحة الاجتماعية ، فالمتجول في المجتمع الليبي شرقه وغربه ، وشماله وجنوبه يلاحظ توحد الشعائر الإسلامية من الشهادتين وصلاة وصوم وزكاة وحج ، والحديث بنفس اللغة، والتاريخ المشترك.

2- توحيد الخطاب الديني لـــزرع بذور المحبة والتسامح، والصلح والإصلاح بالمجتمع الليبي.

3- الاهتمام بوسائل الإعـــلام وتوجيهها للخطاب الذي يحقق المصالحة الوطنية بين أبناء المجتمع الليبي ، ونشـــر البرامج التي تدعو للتوافق وقيم التسامح ، ونبذ العنف والقتل، والابتعاد عن تأجيج الأحقاد.

4- الانتباه للمخططات الخارجية التي تهدف لتدمير وحدة المجتمع الليبي ونسيجه الاجتماعي ، وصناع وتجار الحروب والفتن.

5- إقامة الزيارات المتبادلة والنشاطات المشتركة بين مختلف مناطق ليبيا، لنشر قيـــم التسامح والمصالحة.

6- إقامة المؤتمرات والندوات والمحاضرات التوعوية للتعرف بالهوية الإسلامية ودورها في المصالحة الوطنية وحقن الدماء ، وبناء الأمم والمجتمعات.

الهوامـــــــــــــش :

د. سعد صالح عامر الحاج . أستاذ مساعد . دكتوراه في الأنثروبولوجيا الثقافية ـ جامعة الزنتان / كلية التربية الزنتان - drsaadalhaj@gmail.com - 0914424650

القرآن الكريم.

1- المنصف وناس، الشخصية الليبية، الدار المتوسطية للنشر، ط1، 1435هـ- 2014م، ص8.

2- حسين سالم مرجين ، إلى أين تتجه ليبيا؟، الحوار المتمدن-العدد: 5594-2017 /7/ 28، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=566853

3- وهبة الزجيلي، أثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، ط3، 1998م، ص53.

4- راغب السرحاني، المشترك الإنساني، مؤسسة أفرا، القاهرة، 2011م،ط1، ص ص16-26.

5- خالد التومي، الأزمة الليبية والمصالحة الوطنية، 3 يناير- 2020، https://eipss-eg.org

6- عبد الله محمد بارشيد، الدور التربوي للأسرة في الحفاظ عل الهوية الإسلامية، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد3، 2018م، رفاد للدراسات والأبحاث، ص445.

7- سمر كمال أبو السعود، الآثار النفسية للحرب على المجتمع الليبي،المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ، مايو 2017م، ص3، http://loopsresearch.org

8- الفيتوري شعيب، من أين تبدأ المصالحة الليبية؟، 23 يناير 2021، https://www.alaraby.co.uk/opinion

9- سمر كمال أبو السعود، مرجع سبق ذكره، ص3،

10- الفيتوري شعيب، مرجع سبق ذكره.

11- اليكس مكشيللي، ترجمة على وطفة، الهوية، دار النشر الفرنسية، دمشق، ط1، 1993م، ص ص 7-12.

12- خليل نوري مسيهر العاني، الهوية الإسلامية قي زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، 1430هـ-2009م، ط1، ص45.

13- جبريل العبيدي، ليبيا ومشروع المصالحة الوطنية، الثلاثاء - 8 شهر رمضان 1442 هـ - 20 أبريل 2021 مـ رقم العدد (15484)، https://aawsat.com/home/article/2928801/%D8%AF

14- محمد عبده محجوب، فاتن محمد شريف، الانثروبولوجيا الاجتماعية، عامر للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، 2005م، ص ص114.

15- فاروق أحمد مصطفى ومحمد عباس إبراهيم، الانثروبولوجيا الثقافية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية2007م، ص91.

16- ناصر بن عوض الزهراني، الوظيفة الاجتماعية للدين في دعم التماسك الاجتماعي – الإسلام أنموذجا –مقاربة سيوسيولوجية من خلال النظرية البنائية الوظيفية.
https://egjsw.journals.ekb.eg/article_218478_2627e5b738972d40b0e0c4c38bcce502.pdf
17- ياسر حمدى، الهوية الإسلامية، 26 فبراير 2018، https://www.manaratweb.com/
18- حسن عبد الغني حسن، الهوية الإسلامية، جامعة الأزهر، 1432هـ- 2011م، ص160.
19- محمد عمر أحمد، جامعة الشرق الأوسط، واقع إشكالية الهوية العربية: بين الأطروحة القومية والإسلامية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، 2011م، ص ص34- 38.
20- اللغة والهوية والأمن القومي العربي والإسلامي، https://arabi21.com/story/1336182/%
21- عبد الله محمد بارشيد، مرجع سبق ذكره، ص446.
22- إسماعيل على محمد، خصائص الإسلام الذي ندعو إليه، دار الكلمة، القاهرة، 1434هـ- 2013م،ط1، ص5.
23- بسام محمد أبوعليان، علم الاجتماع الديني، جامعة الأقصى،2013، ص93.
24- ياسر حمدى، مرجع سبق ذكره.
25- خليل نوري مسيهر العاني، مرجع سبق ذكره، ص46.
26- حسن عبد الغني حسن، مرجع سبق ذكره، ص170.
27 - محمد عمران أبوحجر، المصالحة الوطنية من أجل المصلحة الوطنية، 21 يونيو 2013، http://libyaalsalam.net/?p=6982
28- مراد إسماعيل عبد الله، المصالحة الوطنية، 4 سبتمبر- 2020، https://giodp.org/2020/09/04
29- الاسكوا، برنامج الأجندة الوطنية لمستقبل سوريا، المصالحة والتماسك الاجتماعي،ص2.
30- جبريل العبيدي، مرجع سبق ذكره.
31- محمد عمران أبوحجر، مرجع سبق ذكره.
32- محمد عبدالحفيظ الشيخ، فرص نجاح المصالحة الوطنية في ليبيا وتحدياتها، 12 - نوفمبر 2018م، https://democraticac.de/?p=57329
33- حسن عبد الغني حسن، مرجع سبق ذكره، ص175.
34- https://arabliss.wordpress.com/2012/09/09/%
35- مكمال عجمي حامد، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، 1423هـ - 2002
: https://www.alukah.net/sharia/0/112078/#ixzz6wv3GMR1T
36- محمد عبدالحفيظ الشيخ، مرجع سبق ذكره.

37- المرجع السابق.
38 - موسى الأشخم، عقد العرب النفسية وتبديد فرص النهوض العربي، https://kharejalserbsy.wordpress.com/2013/09/10
39- حسين سالم مرجين، مرجع سبق ذكره.
40- حازم حمد موسى، مكانة الموقع الاستراتيجي الحيوي لليبيا في لعبة الصراع الإقليمي والدولي، المؤتمر الدولي، (أبعاد الصراع الإقليمي وتداعياته على أمن واستقرار ليبيا)، 15-16 نوفمبر 2020م، المركز الديمقراطي العربي برلين – جامعة الجفرة ليبيا، ص29.
41- حسين سالم مرجين، مرجع سبق ذكره.
42- علي عبد اللطيف أحميدة، مرجع سبق ذكره، ص9.
43- إسماعيل القريتلي، مرجع سبق ذكره.
44- محمد عبدالحفيظ الشيخ، مرجع سبق ذكره.
45- ماجدة العربي، الآثار الاجتماعية للانقسام السياسي في ليبيا، المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، 2015، ص6.
46- وليد هويمل عوجان، مشكلات الشباب الجامعي:(التزمت والتعصب)، ، (مؤتمر الشباب الجامعي وتحديات الحداثة والتقليد)، جامعة الأميرة سمية، 2008م، ص56.
47- مجلة المستقبل العربي، العدد 276، شهر 2-2002، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 172.
48 - احمد الصويعي، خطورة الأداء الإعلامي بين فتق النسيج الاجتماعي او رتقه، 22 يوليو، 2016، https://www.libyaakhbar.com/libya-news/143197.html
49- علي عبد اللطيف احميدة، ليبيا المجتمع في: دراسة تمهيدية عن الواقع والتحديات والآفاق، الإسكوا، الأمم المتحدة، الجزء الثاني،202 ، ص33.
50 - تيسير عبدالجبار الآلوسي، ماذا تعني المصالحة الوطنية ؟ وما أطرافها ومحدداتها ؟، http://elsada.net/60870/
51- إعادة إعمار ليبيا: تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز الدوحة رقم9 ، ديسمبر 2013، ص ص3-14.
52 - احمد الصويعي، مرجع سبق ذكره.
53- جمال حمدان، الجمهورية العربية الليبية، عالم الكتب، القاهرة، 1973، ص 137.
54- أحمد صدقي الدجاني، المرجع السابق، ص ص 22- 23.
55- أمال سليمان العبيدي، الهوية في ليبيا، مجلة المستقبل العربي، العدد 267، 5-2001، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ص 143- 144.

56 – محمد عدنان شيط، فقدان الهوية الإسلامية وضياع الأمة، 2017/1/6، https://www.aljazeera.net/blogs

57– موسى بني خالد، التعصب القبلي، (مؤتمر الشباب الجامعي وتحديات الحداثة والتقليد)، مرجع سبق ذكره، ص 107.

58– طه عبد الرؤوف سعد وسعد حسن محمد على، أخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم)، مكتبة الصفا، القاهرة،1422هـ–2002م، ص 34–45.

59– عبد المحسن الجار الله الخرافي، موسوعة الأسرة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الجزء الخامس، ط1430،1هـ–2009م، ص145.

60– مكمال عجمي حامد، مرجع سبق ذكره.

61– الإسلام هوية تجمع الأمة، 6–2–2021، https://nasehoon.org.